البحوث والدراسات

دراسة في التفاعل الاجتماعي بين مجموعتين من الأطفال الأسوياء والذاتويين
(إستراتيجية مقترحة)

د. أمل السيد خلف
مدرسة بقسم تربية الطفل

د. منار السواح
مدرسة بقسم تربية الطفل

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية. جامعة عين شمس

الملخص:

هدفت الدراسة إلى تفعيل بعض مفاهيم التضمين والدمج والاندماج العكسي للأطفال الذاتويين مع نظرائهم من الأسوياء من خلال دراسة طبيعة التفاعل الاجتماعي لدى مجموعتي الأطفال، بالإضافة إلى دراسة علاقة التفاعل الاجتماعي ببعض المتغيرات الشخصية والاجتماعية. ومن ثم طرح إستراتيجية فعالة تسهم في تنمية التفاعلات الاجتماعية والارتقاء بها لدى مجموعتي الدراسة.

وقد تكونت عينة الدراسة من (36) طفلاً من الأطفال الأسوياء، (36) طفلاً من الأطفال الذاتويين، وقد قامت الباحثتان بتطبيق مقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال خارج المنزل (عبد الله، 2003) واستمارة المستوى الاجتماعي الثقافي الاقتصادي، وقد تم استخدام اختبار «ت» لدلالة الفروق بين متوسطي مجموعتين مستقلتين وتحليل التباين أحادي الاتجاه، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق دالة بين متوسطات درجات الأطفال الأسوياء والذاتويين على مقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال خارج المنزل لصالح الأطفال الأسوياء وعدم وجود فروق دالة بين متوسطات درجات الأطفال الأسوياء على مقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال باختلاف متغيرات الجنس، الترتيب الميلادي للطفل، مستوى تعليم الأم، دخل الأسرة المادي.

A Study of Social Interaction Among Two Groups of Children: Normal and Autistic
(A proposed Strategy)

Amal Khalaf
Lecturer at Child Education Department

Manar Elsawah
Lecturer at Child Education Department

Girls College - Ain Shams University

Abstract

The Study aims at investigating Social Interaction in two groups of children: Normal and Autistic, studying the relation between social interaction and some variables such as birth order, sex, mother qualification and family income for normal children. Consequently, a strategy for developing social interaction among normal and autistic children would be proposed. The study samples consisted of 36 normal children, and 36 autistic children. The results of this study could be summarized as follows: (1) there were statistically significant differences in social interaction between normal and autistic children for the benefit of normal children, (2) there were no statistically significant differences in social interaction for normal children attributed to some variables such as sex, birth order, mother qualification and family income.

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 8 12/13/10 12:32:47 PM

مقدمة:

يعتبر النمو الإنساني عملية تفاعلية في المقام الأول؛ حيث يتطور تعلم الفرد عبر سلسلة تبادلية مستمرة بينه وبين الآخرين المحيطين به، وتعد هذه التبادلية والاستمرارية في التأثير والتأثر بالغير مقوماً أساسياً وجوهرياً لنجاح أي علاقة اجتماعية إيجابية مع الغير، فالإنسان كائن اجتماعي بطبيعته يسعى دائماً إلى صحبة الآخرين ورفقتهم، ولا يستطيع العيش بمعزل عنهم، ومن هذا المنطلق يُعَدُّ التفاعل الاجتماعي مفهوماً أساسياً لاكتساب ونمو الشخصية الاجتماعية للفرد بل إن الفرد حينما ينفرد بنفسه مفكراً في أمر ما إنما يمارس ضرباً من التفاعل الذاتي، ومن ثم فالتفاعل الاجتماعي مفهوم رحب وممتد، يمارسه البشر سواء أرادوا أم لم يريدوا (مع الغير أو مع النفس).

ومن هنا هدفت الدراسة الراهنة إلى تفعيل العلاقات الإنسانية وتبادلها بين مجموعتين من الأطفال الأسوياء والذاتويين لتنمية ثقافة الاختلاف وتقبل الآخر من خلال مساعدة الأسوياء لنظرائهم من الذاتويين في إطار بيئة شاملة، ومناخ داعم تُوظَّف وتُفَعَّل في ظله إستراتيجيات الدمج لتنمية التفاعل الاجتماعي لدى مجموعتي الدراسة على حد سواء.

مشكلة الدراسة:

نبعت مشكلة هذه الدراسة من خلال مجموعة ملاحظات مشتركة ومتكررة من جانب الباحثتين للأطفال في الروضات بحكم طبيعة عملهن خلال الإشراف على التدريب الميداني لطالبات قسم تربية الطفل ورياض الأطفال، حيث لوحظ إحجام بعض الأطفال عن المشاركة مع رفاقهم خلال النشاطات الصفية، وخلال فترات لعب ومرح الأطفال بشكل متكرر ومستمر يسترعي الانتباه، وبسؤال معلمات هؤلاء الأطفال عن طبيعة تفاعلهم الاجتماعي مع رفاقهم ومع معلمة الصف فقد أكدت المعلمات على انخفاض وتدني مستوى التفاعل الاجتماعي لهؤلاء الأطفال، ومن ثم ضعف تواصلهم الإيجابي مع أقرانهم ورفاقهم داخل الصف.وهو ما أكدته دراسة ترمبلاي وآخرين (Tremblay,Hendrickson, Shores, & Strain, 2006)، حيث أسفرت النتائج عن أن الأطفال الأسوياء منخفضي التفاعل الاجتماعي يشتركون في الألعاب الفردية، ويبتعدون عن الاشتراك في الألعاب الجماعية والتفاعلية المنطوية على التفاعل والتواصل مع الآخرين.

ومن هذا المنطلق جاءت الفكرة، فإذا كان التفاعل الاجتماعي منخفضاً لدى بعض الأطفال الأسوياء، فما بالنا بالأطفال الذاتويين الذين يعانون من اضطراب الذاتوية الذي هو في جوهره إعاقة نوعية في التفاعل الاجتماعي والتواصل، ومن ثم الإتيان بأنماط سلوكية نمطية وتكرارية محددة. فضلاً عن قصور في الاستجابة للآخرين والعلاقات الشخصية المتبادلة معهم.

كما أن «مصدر الإخفاق لدى الأطفال الذاتويين فيما يتعلق بالسلوك الاجتماعي يكمن فى قصور قدرتهم على تبادل المشاعر في المواقف الاجتماعية أو على الأقل في صعوبة فهم الطبيعة التبادلية في عملية التفاعل الاجتماعي فهم يحصلون على ما يريدون دون حدوث تفاعل اجتماعي بينهم وبين الآخرين» (سليمان، 2002 : 117).

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 9 12/13/10 12:32:47 PM

ومـن منطلق تأثير الذاتوية في القدرة على التفاعـل الاجتماعي والتواصل والتخيل فإن هذه الإعاقات لا يمكن أن تكون معزولة عن بعضها البعض؛ لأن كل واحدة تؤثر في الأخرى لينتـج عنها هذا الاضطـراب الذاتوي، وهـذا الاضطراب هو أكبر بكثير مـن مجموع الأجزاء المنفـردة، وهذه الإعاقة الخاصة بقصور القـدرة على تكوين العلاقات الاجتماعية هي إعاقة أساسـية في اضطراب الذاتوية وتؤثر في جميع مجالات المنهج الدراسـي؛ وذلك لأن الإطار التعليمي مبنيٌّ على فرضية أن التعلم أساسه اجتماعي (مدبولي، 2006).

ومـن هـذا المنظور فـإن توعية الآباء والأمهـات بطبيعة اضطـراب الذاتويـة أصبح أمراً لا يدانيـه أهمية لخطـورة هذا الاضطراب من جانـب، ومن جانب آخر لكـي لا يكون التوحد وطيف التوحد هو الشـماعة الجديدة التي نعلق عليها سلوكيات الأطفال؛ ولذا فإن مصطلح الذاتوية مصطلح يجب اسـتخدامه بحذر؛ حيث لا يمكن استخدامه في الحالات التي يرفض فيها الطفل التعاون بسبب خوفه من المحيط غير المألوف أو لأسباب أخرى لا تمت من قريب أو بعيـد باضطـراب الذاتوية. وغني عن البيان أن تنمية ثقافـة الاختلاف وتقبل الآخر مهما اختلف عنا في الطباع والقدرات والخلفيات أمر حتمي، وكلما جاء ذلك مبكراً في حياة الأطفال أتى بنتائجه المرجوة على جميع المستويات التربوية والنفسية والاجتماعية، ومن هنا كان لمفهـوم الدمج جذورٌ راسـخة أدت إلى تطور أسـاليب التعامل مـع ذوي الحاجات الخاصة، والذي انعكس بدوره على خدمات وتشـريعات وبرامج تفيدهم في التعامل والمشـاركة في المجتمع الذي يحيون فيه.

وتبقى القضية بحاجة إلى تفعيل لتهيئة مناخ صفيّ داعم وموات لقدرات هؤلاء الأطفال لمساعدتهم على تخطي الإعاقة والتفاعل مع المجتمع المحيط به كالأسرة والمدرسة من جانب، ومـن جانب آخر إتاحة الفرصة للأطفال الأسـوياء للتعرف على الذاتويين عن قرب، وتقدير مشـكلاتهم ومسـاعدتهم عندما يتمكنون من ذلك فضـلاً عن ذلك التقليل من الآثار النفسـية بـين الأسـوياء، وغير الأسـوياء، وتحسـين الاتجاهـات والتقليل مـن الفـوارق الاجتماعية وإعطائهـم فرصاً أفضـل ومناخاً أكثر مناسـبة لكي ينمو نمـواً اجتماعياً ونفسـياً وصحياً (Jahr, Eikeseth, Eldevik, & Aase, 2007), (Nelson, McDonnl, Johnston, Crompton, & Nelson, 2007).

وانطلاقاً مما تقدم ترمي الدراسة الراهنة إلى الإجابة عن تساؤلين أساسيين: الأول ويعد التساؤل الأساسي لهذه الدراسة حيث يتعلق ببحث الفروق بين مجموعتي الأطفال الأسوياء والذاتويين، أما التسـاؤل الثاني فيتعلق بالكشف عن علاقة التفاعل الاجتماعي لدى الأطفال الأسوياء ببعض المتغيرات الشخصية والاجتماعية، وهو ما يتضح على النحو الآتي:

1 ـ مـا مـدى تواجـد فروق بـين مجموعتـي الأطفـال الأسـوياء والذاتويين علـى مقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال خارج المنزل؟

2 ـ ما مدى تواجد فروق بين الأطفال الأسوياء على مقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال خارج المنزل باختلاف متغيرات الجنس،الترتيب الميلادي للطفل، مسـتوى تعليم الأم، دخل الأسرة المادي ؟

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 10 12/13/10 12:32:48 PM

أهمية الدراسة:

1 ـ تنبثق أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتصدى لمعالجته ـ من جانب ـ والمتمثل في دراسة التفاعلات الاجتماعية لدى مجموعتين من الأطفال الأسوياء والذاتويين، ومن جانب آخر من منطلق الطبيعة التبادلية المستمرة للتفاعل الاجتماعي في حياة البشر عبر مختلف المراحل العمرية.

2 ـ إثارة وعي الآباء والأمهات بضرورة الانتباه لتفاعلات أطفالهم مع الغير خارج المنزل بهدف طلب المشورة المتخصصة، والتدخل المبكر عند تدني وانخفاض تفاعل أطفالهم مع الغير.

3 ـ تفتح هذه الدراسة المجال أمام الدراسات المستقبلية المشابهة في مجال دراسة التفاعل الاجتماعي عند الأطفال بضرورة استخدام نتائج الأطفال الأسوياء كمؤشرات جوهرية وأساسية في تقويم البرامج التدخلية الإرشادية العلاجية للأطفال الذاتويين، فضلاً عن تطوير إستراتيجيات فعالة تسهم في تنمية التفاعل الاجتماعي لدى الأطفال الأسوياء والذاتويين على حد سواء.

أهداف الدراسة:

1 ـ تفعيل مدى أهمية تطبيق مفاهيم التضمين والدمج والاندماج العكسي للأطفال الذاتويين مع نظرائهم من الأسوياء لما لذلك من فائدة وأهمية مشتركة لكل من مجموعتي الأطفال على حد سواء في إطار مناخ داعم يساعد الأطفال على أن يتقبل كل منهم الآخر (ثقافة الاختلاف)، ومن ثم مساعدة الطفل الذاتوي على تخطي إعاقته والتفاعل مع مجتمعه.

2 ـ دراسة علاقة التفاعل الاجتماعي ببعض المتغيرات الشخصية كجنس الطفل وترتيبه الميلادي في الأسرة، وكذلك علاقته ببعض المتغيرات الثقافية الاجتماعية الاقتصادية كمستوى تعليم الأم والدخل المادي للأسرة.

3 ـ طرح إستراتيجية فعالة تسهم في تنمية التفاعلات الاجتماعية والارتقاء بها لدى أطفال مجموعتي الدراسة الأسوياء والذاتويين.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة الحالية على مجموعتين من الأطفال الأسوياء والذاتويين، وقد تم اختيار مجموعة الأطفال الأسوياء من مدرسة الجليل التجريبية لغات، والبالغ عددها 36 طفلاً، وتقع بشارع الجليل المتفرع من جسر السويس إدارة الزيتون التعليمية،36 طفلاً» وتمثل مجموعة الأطفال الذاتويين، وقد تم اختيارها من:

1 ـ مركز تعليم وتنمية الطفل التوحدي (C.L.D) التابع لمؤسسة ابني للفئات، الخاصة للتوحد ويقع في 4 شارع النجمة هليوبوليس مصر الجديدة، وبلغ عدد المجموعة 24 طفلاً.

2 ـ مركز رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة بمعهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس، وقد بلغ عدد المجموعة من هذا المركز 12 طفلاً.

كما تم اختيار60 طفلاً من الأطفال الأسوياء للكشف عن علاقة التفاعل الاجتماعي ببعض

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 11 12/13/10 12:32:48 PM

المتغيرات الشخصية والاجتماعية.

أما عن الحدود الزمانية فقد تم تطبيق مقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال خارج المنزل واستمارة المستوى الاجتماعي الثقافي الاقتصادي للأسرة خلال شهري مارس وإبريل عام 2008.

مصطلحات الدراسة:

التفاعل الاجتماعي:

هو عملية مشاركة بين الأطفال في مواقف الحياة اليومية من خلال التأثير المتبادل بينهم، بحيث يؤثر كل منهما في الآخر، ويتأثر به، بحيث تصبح استجابة أحدهما مثيراً للآخر، وهو ما يفيد في إقامة علاقات مع الآخرين في مجال المحيط النفسي. (تعريف إجرائي).

ويضم التفاعل الاجتماعي مجموعة من الأبعاد وفق ما يرى (عبد الله، 2003) وهي:

1 ـ الإقبال الاجتماعي: ويشير إلى إقبال الطفل على الآخرين، وتحركه نحوهم، وحرصه على التعاون معهم والاتصال بهم والوجود معهم.

2 ـ الاهتمام والانشغال الاجتماعي: ويعني الانشغال بالآخرين والسرور لوجوده معهم ووجودهم معه، ومن ثم جذب انتباههم واهتمامهم به ومشاركتهم وجدانياً.

3 ـ التواصل الاجتماعي: ويشير إلى القدرة على إقامة علاقات جيدة وصداقات مع الآخرين والحفاظ عليها والاتصال الدائم بهم ومراعاة قواعد الذوق الاجتماعي العام في التعامل معهم، واستخدام الإشارات الاجتماعية المختلفة في سبيل تحقيق الاتصال بهم والتواصل معهم (عبد الله، 2003: 6).

الذاتوية:

تعرف الذاتوية بأنها عجز نمائي يظهر خلال السنوات الثلاث الأولى من عمر الطفل، وتستمر معه طوال حياته، وينتج عنها خلل في الجهاز العصبي المركزي يؤدي إلى ظهور مجموعة من المشكلات الأساسية تتمثل في قصور التفاعل الاجتماعي ومهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي، وظهور بعض المشكلات النمطية المتكررة، بالإضافة إلى مجموعة من المشكلات الثانوية مثل الاستجابة غير الطبيعية للمتغيرات الحسية، وقصور القدرة على الانتباه والتخيل، وبعض الاضطرابات السلوكية كالعدوان على النفس أو الغير(حافظ،2007:ص59) .

الإطار النظري:

نعرض فيما يلي لبعض المفاهيم الأساسية للدراسة، ويأتي في مقدمتها مفهوم التفاعل الاجتماعي Social Interaction الذي تعددت التوجهات والمنطلقات الفكرية في تفسيره وما ينطوي عليه من تأثير وتأثر متبادل بين الأفراد، سواء في إطار علم الاجتماع أو في إطار علم النفس، وهو ما يدعونا لمعالجة هذا المفهوم بشيء من الإيجاز على النحو الآتي: من منطلق التأثير المتبادل بين الأفراد يعرف (البهي؛ عبد الرحمن، 1999) التفاعل الاجتماعي

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 12 12/13/10 12:32:48 PM

بأنه «التأثير المتبادل بين فردين، بحيث يؤثر كل منهما في الآخر، ويتأثر به، بحيث تصبح استجابة أحدهما مثيرة للآخر، ويتوالى التبادل بين المثير والاستجابة إلى أن ينتهي التفاعل القائم بينهما؛ ولذا يعد التفاعل الاجتماعي أساساً للعلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد وما يقوم بينهم من تواصل» (البهي؛ عبد الرحمن، 1999: 147).

ويعالج جيلسون (Gillson, 2000) مفهوم التفاعل الاجتماعي من منظور ما يظهره الطفل من مهارة في التعبير عن نفسه للغير والإقبال والتواصل الاجتماعي معهم ومشاركتهم فيما يقومون به من مهام، فضلاً عن فهم لغة الجسد والإيماءات والإشارات بهدف التواصل معهم ومن ثم يكون التفاعل الاجتماعي عملية تبادلية تنطوي على مشاركة الطفل للآخرين عبر مختلف المواقف الحياتية لإقامة علاقات اجتماعية بناءة وإيجابية وفعالة.

ويرتبط مفهوم التفاعل الاجتماعي ارتباطاً وثيق الصلة بمفهوم الاتصال «Communication»؛ لأنه أساس وجوهر كل علاقة اجتماعية فلا يوجد تفاعل بين فردين دون أن يتم اتصال بينهما عبر مختلف قنوات الاتصال اللفظية وغير اللفظية (لغة الجسد)، وإذا كان الاتصال مثمراً وفعالاً أصبحت خبرة التفاعل بين المتفاعلين ذات معنى مشترك لهما معاً على حد سواء.

التفاعل الاجتماعي نظريات ومنظرين:

يجدر بنا أن نشير إلى أن هناك الكثير من الكتابات التي حاولت تفسير التفاعل الاجتماعي من منطلقات فكرية متعددة وتوجهات اختلف المنظرون فيما بينهم، فهناك من فسر عملية التفاعل الاجتماعي في ضوء المثير والاستجابة والتعزيز مثل السلوكيين، وهناك من فسر التفاعل الاجتماعي في ضوء مبدأ التشابه والتوازن ومن ثم يؤدي التفاعل الاجتماعي إلى عملية الاندماج الاجتماعي.

وهناك من فسر عملية التفاعل الاجتماعي في ضوء نوعية العلاقات بين الأفراد وبعضهم البعض، والبحث عن العلاقات المتوازنة بين الأفراد مثل تفسير سامبسون للتفاعل الاجتماعي، وهناك فيلدمان الذي تناول التفاعل الاجتماعي في ضوء خاصيتين رئيسيتين هما الاستمرار والتآزر السلوكي بين أعضاء الجماعة والجماعات الأخرى، ومن ثم يكون التفاعل الاجتماعي مفهوماً متعدد الأبعاد يتضمن أبعاداً ثلاثة هي (التكامل الوظيفي - التكامل التفاعلي - التكامل المعياري) (أبو جادو، 1998: 104–112).

وكيفما اختلفت الرؤى والتوجهات المفسرة لطبيعة التفاعل الاجتماعي فإنها تتفق جميعها على أنه فعل متبادل يكون فيه كل فرد مقتسماً ومشاركاً للآخرين في عملية التأثير والتأثر المتبادل بصفة مستمرة.

وفى إطار المفاهيم الأساسية للدراسة يأتي مصطلح الذاتوية في مقدمة هذه المفاهيم، وهو ما سنحاول معالجته على النحو الآتي:

الذاتوية هي مجموعة من الأعراض تغطيها مظلة تشخيصية تسمى الاضطرابات الانفعالية العامة Pervasive Developmental Disorders، وبناءً عليه تكون الذاتوية مجموعة من الأعراض تختلف حدتها من طفل لآخر، كما أنها تتفاوت في الطفل

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 13 12/13/10 12:32:49 PM

نفسه من حيث الزيادة أو النقصان، وتؤثر هذه الاضطرابات الانفعالية العصبية على مناطق النمو الفكري والحسي، ويجمع بينهما مجموعة من العوامل المشتركة تتمثل فيما يلي:

1 ـ نقص التفاعل والتواصل الاجتماعي.
2 ـ نقص القدرات الإبداعية والتخيل.
3 ـ نقص التواصل اللغوي وغير اللغوي من خلال بطء نمو اللغة أو توقفه تماماً.
4 ـ وجود نسبة بسيطة من الاهتمامات التي عادة ما تكون نشاطات نمطية مكررة.
5 ـ اللعب: قصور فى اللعب العفوي أو المرتكز على الخيال.
6 ـ الإعاقة الحسية كالاستجابات غير الطبيعية للأحاسيس الجسدية كالحساسية للسمع واللمس والبصر والتذوق (Saudiautism.com).

وجدير بالذكر أن العلم لم يستطع حتى الآن القطع بأسباب محددة للذاتوية؛ لأن كل الأسباب المطروحة ليست سوى فروض واحتمالات لم تثبت الدراسات العلمية مدى صحتها بعد إثباتاً لعظم قدرة الخالق وضعف الإنسان مهما أوتي من علم وسبحان الله.

وتجدر الإشارة والتوقف عند مجموعات طيف الذاتوية وتشمل:

1 ـ الاضطراب الذاتوي Autistic Disorders.
2 ـ اضطراب ريتز Rett's Disorder .
3 ـ اضطراب اسبيرجر Asperger's Disorder.
4 ـ اضطراب التحطم الطفولي Childhood Disintegrative Disorder.
5 ـ اضطرابات التطور العامة غير المحددة Pervasive Developmental Disorder not otherwise specified (PDD–NOS).

والذاتوية في حد ذاتها اضطراب متشعب يحدث ضمن نطاق Spectrum، وبمعنى أكثر وضوحاً إن أعراضه تظهر على شكل أنماط كثيرة متداخلة تتفاوت بين الخفيف والحاد، ولذا يجمع العلماء على عدم وجود نمط واحد للطفل الذاتوي. وهذا يدعونا إلى محاولة رصد سمات الطفل الذاتوي، ويأتي في مقدمتها عدم اهتمامه بمن حوله وتصرفه كالأصم، وهو لا يحب أن يضمه أحد، ولا يخاف الخطر. وقد يلاحظ عليه إما نشاط مفرط أو خمول زائد، واستجاباته الانفعالية لا تناسب المواقف، ويتعلق بأشياء ليست لها قيمة، وبالطبع فلا توجد هذه الصفات جميعها لدى الطفل الذاتوي، وإنما تختلف إمكانية ظهورها من حيث شكلها وشدتها من طفل لآخر(gulfkids.com) .

الخصائص والسمات الاجتماعية هي ما يعنينا وبقدر كبير في إطار هذه الدراسة، حيث يشير الباحثون إلى أن الانسحاب والابتعاد عن المواقف الاجتماعية من أبرز خصائص الأطفال الذاتويين، ولكن ليس كل الأطفال ينطبق عليهم هذا الأمر؛ لأن الأطفال الأكثر قدرة قد يقتربون من الأشخاص المألوفين لهم، أما الأطفال الأقل قدرة فيعانون قلقاً حاداً إذا ما غاب عن حياتهم شخص كبير مألوف لديهم (سليمان، 2002).

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 14 12/13/10 12:32:49 PM

وفي محاولة لتفسير السلوكيات الاجتماعية للطفل الذاتوي نجد العجز عن محاكاة سلوك الآخرين وتقليدهم، فعلى سبيل المثال لا يستطيع الطفل الذاتوي أن يبتسم للآخر الذي يبتسم له. وعليه يكون «مصدر الإخفاق لدى الأطفال الذاتويين فيما يتعلق بالسلوك الاجتماعي يكمن في قصور قدرتهم على تبادل المشاعر في المواقف الاجتماعية، أو على الأقل في صعوبة فهم الطبيعة التبادلية في عملية التفاعل الاجتماعي» (سليمان، 2002:117).

و«يعد الفشل في فهم العلاقات بالآخرين من أبرز ما يفسد علاقات الذاتويين الاجتماعية فضلاً عن اللاوعي بالآخرين والانعزالية وغياب الرغبة في الاتصال بهم ومن ثم غياب التفاعل الاجتماعي، حيث يعامل الذاتوي الناس على أنهم أشياء لا تتطلب تفاعلاً متبادلاً، بل إن الأطفال الذاتويين يحصلون على ما يريدون دون حدوث تفاعل اجتماعي مباشر بينهم وبين الآخرين فالآخرون بالنسبة لهم مجرد أدوات لتنفيذ ما يريدون» (نصر، 2002: 42 – 46).

دراسات سابقة:

نعرض فيما يلي بعض ما أورده التراث والأطر النظرية المطروحة وثيقة الصلة بموضوع الدراسة من منطلق أساسي تتبلور حوله، وهو: الدراسات التي جمعت وربطت بين التفاعل الاجتماعي لدى كل من الأطفال الأسوياء والأطفال ذوي الحاجات الخاصة، وبصفة أساسية الذاتويون، وهو ما يمكن تفصيله فيما يلي:

1. دراسة وقت اللعب الوقت الاجتماعي: تنظيم الصف الدراسي لبناء مهارات التفاعل الاجتماعي، إعداد أدوم وآخرين (Odom, et al., 1997):

هدفت الدراسة إلى عرض مقومات تخطيط المناهج والنشاطات الصفية والممارسات التربوية بهدف تنمية التفاعل الاجتماعي والكفاءة الاجتماعية لدى أطفال ما قبل المدرسة الأسوياء والذاتويين.

وقد تكونت عينة الدراسة من مجموعتين من الأطفال: الأولى وتشمل أطفال ما قبل المدرسة وذوي المستويات المرتفعة من الكفاءة الاجتماعية، والثانية مجموعة من الأطفال الذاتويين لتطبيق برنامج التدخل السيكولوجي للعلاج وتعديل السلوك لفترة زمنية تصل إلى (100) يوم، وقد استخدم الباحثون (21) نشاطاً من نشاطات التدخل العلاجي وتعديل السلوك لبيان مدى إسهام المناخ الداعم للأطفال في تنمية الكفاءة والتفاعل والمهارات الاجتماعية والوجدانية ومهارات حل المشكلات لدى الأطفال.

وقد أسفرت نتائج الدراسة عن:

- تحديد ست مهارات أساسية للتفاعل الاجتماعي بين الأطفال هي المشاركة Sharing، المثابرة Persistence، طلب المشاركة Requesting share، تنظيم اللعب Play organizing، الموافقة Agreeing، المساعدة Helping.
- بناء تدريبات ونشاطات لتنمية المهارات الاجتماعية والوجدانية وحل المشكلات من خلال تخطيط ساعات الدروس والنشاطات الصفية، وإيجاد وقت أساسي لساعات المتعة Fun hours التي لا يستمتع بها الأطفال فحسب، وإنما تكون وقتاً هادفاً رابحاً يبحث عنه جميع الأطفال.

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 15 12/13/10 12:32:50 PM

2. دراسة مهارات التفاعل الاجتماعي من خلال توسط الأقران، إعداد شوى (Choi, 2000):

يكمن هدف الدراسة في إعداد بيئة مناسبة تمثل بدورها إستراتيجية أساسية من إستراتيجيات الإرشاد والعلاج والتدخل السيكولوجي المستخدم مع الأطفال ذوي الحاجات الخاصة، وبصفة أساسية ممن لديهم اضطراب الذاتوية لتحسين مهارات التفاعل الاجتماعي لديهم من خلال الاشتراك مع نظرائهم من الأطفال الأسوياء.

وقد أكدت نتائج الدراسة على:

- ضرورة إعداد مرشد وموجه لمعلمة الروضة كأساس للتعامل مع هذه الفئات الخاصة من الأطفال.
- تحديد طبيعة العلاقة بين المكانة الاجتماعية والمهارات الاجتماعية للأطفال ذوي الحاجات الخاصة في برامج التربية، والتدخلات العلاجية الخاصة لهذه الفئات من الأطفال.
- تفعيل استخدام مزيد من الطرق والفنيات والآليات والمداخل للمناهج الإرشادية التي تستخدم وتعتمد على تكنيك وأسلوب مساعدة ومساندة القرين.

3. دراسة اللعب والمهارات الاجتماعية لدى أطفال ما قبل المدرسة المساء معاملتهم وغير المساء معاملتهم خلال التفاعل الاجتماعي مع أقرانهم، إعداد درويش وآخرين (Darwish , Esquirel , Houtz, & Alfonso, 2001):

هدفت الدراسة إلى بحث مدى الاختلاف بين الأطفال المساء معاملتهم وبين الأطفال غير المساء معاملتهم، وذلك فيما يتعلق بمهاراتهم الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي مع الأقران في أثناء اللعب وممارسة النشاطات التربوية في الروضة. وقد بلغ حجم العينة (30) طفلاً من أطفال ما قبل المدرسة ممن تتراوح أعمارهم (3 – 5) سنوات، وتنقسم عينة الدراسة إلى مجموعتين: الأولى يبلغ عدد أفرادها (15) طفلاً من الأطفال المُسَاء معاملتهم ويوجدون في أحد برامج الروضات العلاجية، المجموعة الثانية، ويبلغ عدد أفرادها (15) طفلاً من الأطفال غير المُسَاء معاملتهم.

وقد أسفرت نتائج الدراسة عن:

- انخفاض مهارات الأطفال المساء معاملتهم انخفاضاً دالاً إحصائياً في التفاعل الاجتماعي مع الأقران، وتحقيق قدر ضعيف من التحكم الذاتي بالإضافة إلى مواجهة المزيد من المشكلات السلوكية مع الأقران.
- وجود فروق دالة بين مجموعتي الدراسة في مستوى المشاركة الاجتماعية والمستوى المعرفي خلال فترات اللعب لصالح الأطفال غير المساء معاملتهم.
- وجود علاقة ارتباطيه دالة بين المشاركة الاجتماعية في اللعب وبين مستوى المهارات الاجتماعية عند الأطفال، وذلك بالنسبة لعينة الدراسة ككل (غير المُسَاء معاملتهم المُسَاء معاملتهم)؛ لأن كل درجات المهارات الاجتماعية ترتبط ارتباطاً موجباً دالاً مع اللعب الجماعي التعاوني، وارتباطاً سلبياً مع اللعب الفردي المنعزل.
- إن خبرة الإساءة في المعاملة التي قد يتعرض لها الأطفال لها تأثير سلبي على نمو

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 16 12/13/10 12:32:50 PM

الأطفال، ليس على مستوى المهارات الشخصية فحسب، بل أيضاً على مستوى المهارات الاجتماعية، فضلاً عن أن انخفاض وتدني المستوى الاجتماعي الاقتصادي وكثرة الضغوط والمنغصات البيئية الأخرى تؤثر أشد التأثير على مستوى المهارات الاجتماعية والشخصية للأطفال على حد سواء.

4. دراسة تأثيرات تيسير المعلم على التفاعل الاجتماعي لصغار الأطفال من خلال نشاطات الكمبيوتر، إعداد لايو وآخرين (Lau, Higgins, Gelfer, Hang, & Miller, 2005):

هدفت الدراسة إلى بحث مدى تيسير المعلم للتفاعل الاجتماعي لدى صغار الأطفال عند ممارستهم لنشاطات ألعاب الكمبيوتر.

وقد بلغ حجم عينة الدراسة (18) زوجاً من الأطفال الأسوياء والأطفال الذاتويين، وتنقسم العينة إلى مجموعتين، الأولى: وتشمل (9) أزواج من الأطفال الأسوياء والذاتويين ممن يتلقون مساعدة ومساندة من قبل المعلم خلال ممارستهم للنشاطات والألعاب على الحاسب الآلي.

المجموعة الثانية: وتشمل أيضاً (9) أزواج من الأطفال الأسوياء والذاتويين ممن لا يتلقون أي مساعدة من قبل المعلم، وقد تم تصوير جلسات لعب الأطفال على الحاسب الآلي بكاميرا فيديو بهدف تحليل طبيعة التفاعل الاجتماعي للأطفال خلال هذه الجلسات، كما تم قياس سلوك وملاحظة تفاعلهم الاجتماعي قبل وبعد ممارستهم للنشاطات وتقدير ملاحظات المعلم باستخدام نظام ملاحظة التفاعل الاجتماعي عند الأطفال.

وقد أسفرت نتائج الدراسة عن:

- أن الأطفال الأسوياء والذاتويين ممن يتلقون مساعدة ومساندة من قبل المعلم يكون تفاعلهم الاجتماعي تفاعلاً إيجابياً، فضلاً عن فاعلية وإيجابية سلوكهم الاجتماعي مقارنة بالأطفال ممن لم يحصلوا على مساعدة من قبل المعلم.
- الأطفال الأسوياء والذاتويون يستفيدون بشكل جيد من تعليم المهارة الاجتماعية، ويمكن استخدام نشاطات الكمبيوتر بشكل بديل عن اللعب الحر لتنمية المزيد من التفاعل الاجتماعي الإيجابي بين الأطفال من الفئتين.
- يظهر الأطفال تفاعلاً اجتماعياً سلبياً بغض النظر عن متغيرات العمر الزمني، ودرجة الإعاقة في المجموعة التي لم تتلق أي مساعدة من قبل المعلم.

5. دراسة تطوير الفهم لطبيعة تعلم الأطفال من خلال اللعب: مكان الملاحظة، والتفاعل الاجتماعي وانعكاساته المباشرة، إعداد برود (Broad, 2006):

هدفت الدراسة إلى الكشف عن بعض الممارسات والصعوبات في عمليات تعلم صغار الأطفال من حيث ضرورة إعادة النظر والتفكير في دور اللعب في استقبال الأطفال لأي معرفة من المعارف، ومن ثم بناء المحتوى والمناهج التربوية وفقاً لذلك.

اشتملت عينة الدراسة على مجموعتين من الأطفال من (3–5) سنوات من الأطفال العاديين والذاتويين، حيث اعتمد الباحث على ملاحظة كل من المعلمين والأطفال وحديثهم مع بعضهم البعض، والذي يعكس بدوره المحتوى المعرفي لهؤلاء الأطفال، وذلك في روضة

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 17 12/13/10 12:32:51 PM

الأطفال، بالمملكة المتحدة.

وقد أسفرت نتائج الدراسة عن:

- وضع إستراتيجية تهدف لزيادة التفاعل الاجتماعي بين صغار الأطفال الأسوياء والذاتويين بهدف التدخل الإرشادي المبكر والعلاجي لتحسين تفاعلهم مع الأقران.
- يعد منهج الملاحظة أساساً محورياً في إعداد مناهج صغار الأطفال، ليس من (3 – 5) سنوات فحسب وإنما من مرحلة ميلاد الطفل.
- مدى تأثير وأهمية استخدام إستراتيجية التعلم الاجتماعي السلوكي على تدريب وتنمية مهارات التفاعل الاجتماعي للأطفال الذاتويين.

6. دراسة نماذج من اللعب غير الاجتماعي لدى صغار الأطفال ممن لديهم صعوبات في التواصل الاجتماعي مع الغير تضمينات في التكيف السلوكي، إعداد جيرالنك وآخرين (Guralnick, Hammand, & Commor, 2006):

هدفت الدراسة إلى بحث ما إذا كان التكيف السلوكي للأطفال - ممن لديهم صعوبات فى التواصل الاجتماعي مع الغير - يؤدي إلى إيجاد مشكلات في التفاعل الاجتماعي مع الأقران خلال فترات المرح واللعب الحر، فضلاً عن بحث ما إذا كان التفاعل الاجتماعي مع الأقران يختلف باختلاف الخصائص الأسرية وباختلاف أنماط اللعب غير الاجتماعي (الفردي - المنعزل - المستتر).

وقد اشتملت عينة الدراسة على مجموعتين من الأطفال الأولى تمثل مجموعة الأطفال الأسوياء، والثانية مجموعة الأطفال ذوي الصعوبات التواصلية (كافتقاد القدرة على التواصل والتفاعل الاجتماعي مع الآخرين. وقد اعتمد الباحثون في إطار هذه الدراسة على ملاحظة النماذج السلوكية في لعب الأطفال ممن لديهم صعوبات تواصلية خلال فترات الانطلاق واللعب الحر، حيث اشتملت نماذج اللعب غير الاجتماعي لديهم على عدة أنماط هي اللعب التحفظي Reticent، اللعب الفردي المنزوي solitary اللعب المستتر السلبي Passive.

وقد أسفرت نتائج الدراسة عن:

- أن أطفال ما قبل المدرسة - ممن لديهم صعوبات في التواصل مع الأقران - لا يستطيعون التكيف السلوكي واللعب والتواصل مع الأطفال الأسوياء، فضلاً عن أنهم يظهرون نماذج من اللعب غير الاجتماعي تتمثل في اللعب الفردي والتحفظي والمستتر بعيداً عن أقرانهم من الأطفال الأسوياء.
- لا يؤثر متغير الخصائص الأسرية تأثيراً دالاً على تفاعل الأطفال ذوي الصعوبات التواصلية مع أقرانهم.
- توصي الدراسة بضرورة بناء البرامج التدخلية الإرشادية والعلاجية في ذات الوقت للتقليل من حدوث المشكلات التفاعلية بين الأطفال الأسوياء وبين ذوي الصعوبات التواصلية لتيسير التفاعل والتواصل مع الأقران، ومن ثم الحد من نماذج اللعب غير الاجتماعي.

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 18 12/13/10 12:32:51 PM

7. دراسة تواتر وكمون التفاعل الاجتماعي في محيط روضات الأطفال الشاملة: مقارنة بين الأطفال الأسوياء والأطفال الذاتويين، إعداد جاهر وآخرين (Jahr, et al., 2007):

هدفت الدراسة إلى بحث مدى التواتر والكمون الطبيعي الحادث في التفاعل الاجتماعي بين الأطفال الأسوياء وبين الأطفال الذاتويين في روضات الأطفال الشاملة.

اشتملت عينة الدراسة على مجموعتين: الأولى وتمثل مجموعة الأطفال الذاتويين، وتضم قسمين وفقاً لدرجة الإعاقة العقلية المصاحبة للذاتوية مجموعة (أ) وتمثل الذاتوية البسيطة ومجموعة (ب) وتمثل الذاتوية الشديدة، وذلك لتحليل مدى التواتر والكمون الحادث في تفاعلهم الاجتماعي وفقاً لدرجة الإعاقة. المجموعة الثانية: وتمثل مجموعة الأطفال الأسوياء ممن تتراوح أعمارهم من(5 – 6) سنوات وملحقين بروضة الأطفال.

وقد توصلت نتائج الدراسة إلى:

- وجود فروق دالة في مدى تواتر التفاعل الاجتماعي بين الأطفال الأسوياء وبين الأطفال الذاتويين.
- عدم وجود فروق دالة في مدي كمون التفاعل الاجتماعي في بدايته حيث يرافق كمون التفاعل الاجتماعي واستثارته بتواتر التفاعل الاجتماعي المرتفع في مجموعة الأطفال الأسوياء وليس فى مجموعة الأطفال الذاتويين.
- وجود فروق دالة في معدلات ونسب الذكاء والسلوك التكيفي بين الأطفال الذاتويين ممن يظهرون تفاعلاً اجتماعياً إيجابياً وبين من لا يتفاعلون اجتماعياً مع الغير لصالح الأطفال مرتفعي الذكاء الذاتويين.
- تؤكد نتائج الدراسة على ضرورة استخدام نتائج دراسة الأطفال الأسوياء كمؤشرات جوهرية قيمة لتقويم نتائج البرامج العلاجية التدخلية على ضوئها.

8. دراسة مفاتيح اللعب: إستراتيجية لزيادة التفاعل الاجتماعي لدى الأطفال الذاتويين وأقرانهم من الأسوياء، إعداد نيلسون وآخرين (Nelson, et al., 2007):

هدفت الدراسة إلى بحث مدى أهمية إدماج أطفال ما قبل المدرسة الذاتويين مع نظرائهم من الأسوياء وبخاصة الأطفال النشطاء فى أوقات اللعب والمرح مع بعضهم البعض لإكسابهم مزيداً من المهارات الاجتماعية والأكاديمية. وقد اشتملت عينة الدراسة على مجموعتين من أطفال ما قبل المدرسة الأولى، وتمثل مجموعة الأطفال الأسوياء والثانية تمثل مجموعة الأطفال الذاتويين، وقد اعتمد الباحثون على استخدام إستراتيجية رؤية الأطفال الذاتويين لأقرانهم من الأسوياء خلال فترات اللعب والمرح، وبمضي الوقت تولد لدى الأطفال الذاتويين الرغبة الداخلية والدافعية نحو المشاركة الاجتماعية والإقدام على اللعب مع رفاقهم من الأطفال الأسوياء.

وقد أسفرت نتائج الدراسة عن نجاح الإستراتيجية المستخدمة مع الأطفال الذاتويين في إثارة وتوليد الرغبة الداخلية والدافعية نحو الاشتراك في اللعب وزيادة المشاركة الاجتماعية، وإكساب الأطفال بعض مهارات التفاعل الاجتماعي، والتي انعكست على تعقد مستوى لعب الأطفال في نهاية استخدام إستراتيجية التدخل السيكولوجي عما كان عليه

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 19 12/13/10 12:32:51 PM

الوضع في بدء استخدام الإستراتيجية. وهو ما يشير إلى مدى نضج وتطور المهارات الاجتماعية لدى مجموعتي الأطفال الذاتويين والأسوياء على حد سواء.

تعقيب عام على الدراسات السابقة:

بناءً على ما تم استخلاصه من الدراسات السابق عرضها كانت للباحثتين بعض الرؤى والتوجهات نوردها على النحو الآتي:

- أجمعت نتائج الدراسات على مدى أهمية استخدام فنيات الإرشاد والعلاج السلوكي والتدخل السيكولوجي المبكر للأطفال الذاتويين من خلال طرح مجموعة من الإستراتيجيات والفعاليات التي تهدف في المقام الأول إلى دمج هؤلاء الأطفال مع نظرائهم من الأطفال الأسوياء، وهو ما يعرف بالتضمين Inclusion مما يساعد علي تحسين اتجاهات الأطفال الأسوياء نحو غيرهم من الذاتويين، وجعل هذه الاتجاهات أكثر إيجابية وفاعلية، فضلاً عن إكساب جميع الأطفال مزيداً من المهارات الاجتماعية والحياتية البناءة.
- إلقاء الضوء على مدى أهمية استخدام اللعب وتكنيك وأسلوب مساعدة ومساندة القرين لما له من أهمية فاعلة في تحسين مهارات التفاعل الاجتماعي.
- الكشف عن علاقة التفاعل الاجتماعي ببعض الخصائص والمتغيرات الأسرية حيث أسفرت نتائج دراسة درويش وآخرين (Darwish, et al., 2001) عن أن انخفاض وتدني المستوى الاجتماعي الاقتصادي وكثرة المنغصات البيئية الأخرى تؤثر أشد التأثير على مستوى المهارات الاجتماعية والشخصية للأطفال الأسوياء والذاتويين معاً».
- ضرورة بناء البرامج التدخلية الإرشادية العلاجية لما لها من أهمية في التقليل والحد وتفادي حدوث كثير من المشكلات التفاعلية بين الأطفال الأسوياء والذاتويين لتشجيع مزيد من التفاعل والتواصل مع الأقران، ومن ثم الحد من نماذج لعب الأطفال غير الاجتماعي (Guralnick,et al., 2006)، (Jahr, et al., 2007).

فروض الدراسة:

ترمي الدراسة الراهنة إلى التحقق من صحة الفروض الآتية:

1- توجد فروق بين متوسطات درجات الأطفال الأسوياء والأطفال الذاتويين على مقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال خارج المنزل. وينبثق عن هذا الفرض الرئيسي ثلاثة فروض فرعية:

أ- توجد فروق بين متوسطات درجات الأطفال الأسوياء والذاتويين على مقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال في بعد الإقبال الاجتماعي.

ب- توجد فروق بين متوسطات درجات الأطفال الأسوياء والذاتويين على مقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال في بعد الاهتمام والانشغال الاجتماعي.

جـ- توجد فروق بين متوسطات درجات الأطفال الأسوياء والذاتويين على مقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال فى بعد التواصل الاجتماعي.

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 20 12/13/10 12:32:52 PM

2 ـ توجد فروق بين متوسطات درجات الأطفال الأسوياء (الذكور والإناث) على مقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال، وكذلك وجود فروق بينهما (الذكور والإناث) على أبعاد المقياس الثلاثة (الإقبال الاجتماعي، الاهتمام والانشغال الاجتماعي، التواصل الاجتماعي).

3 ـ توجد فروق بين متوسطات درجات الأطفال الأسوياء على مقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال باختلاف الترتيب الميلادي للطفل في الأسرة (الأول، الثاني، الثالث).

4 ـ توجد فروق بين متوسطات درجات الأطفال الأسوياء على مقياس التفاعلات الاجتماعية باختلاف مستوى تعليم الأم (مرتفع، متوسط، منخفض).

5 ـ توجد فروق بين متوسطات درجات الأطفال الأسوياء على مقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال باختلاف دخل الأسرة المادي (مرتفع، متوسط، منخفض).

إجراءات الدراسة:

أولاً ـ مجموعات الدراسة:

بلغ عدد مجموعات الدراسة (72) طفلاً، تنقسم إلى مجموعتين، الأولى: وتضم مجموعة الأسوياء، ويبلغ عددها (36) طفلاً في المرحلة العمرية من (4 – 7) سنوات والملتحقين بروضة الأطفال بمدرسة الجليل التجريبية للغات، إدارة الزيتون التعليمية.الثانية وتضم مجموعة الذاتويين ويبلغ عددهاً (36) طفلاً تم اختيارهم من:

- مركز تعليم وتنمية الطفل(Child Learning Development Center (C.L.D.C التابع لمؤسسة ابني للفئات الخاصة والتوحد بمصر الجديدة، وقد بلغ حجم المجموعة المنتقاة من هذا المركز (24) طفلاً في الفترة العمرية (4 – 7) سنوات من درجات التوحد البسيط والمتوسط.
- مركز رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة التابع لمعهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس، وقد بلغ حجم هذه المجموعة (12) طفلاً من الأطفال ذوى التوحد البسيط والمتوسط في الفترة العمرية من (4 – 7) سنوات، وقد تم اختيارهم بمعاونة الأخصائي النفسي، حيث أرشد الباحثتين إلى الحالات المطلوبة.

ثانياً ـ أدوات الدراسة:

1 ـ مقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال خارج المنزل (الأطفال العاديون وذوو الحاجات الخاصة. التوحديون)، إعداد (عبد الله، 2003) ويستخدم المقياس بداية من مرحلة الروضة، وخلال مرحلة الطفولة، وحتى نهايتها:

ويتكون المقياس من (32) عبارة، اتضح من خلال التحليل العاملي أنها تتشبع على أبعاد هي (الإقبال الاجتماعي ـ الاهتمام والانشغال الاجتماعي ـ التواصل الاجتماعي)، هذا ويوجد أمام كل عبارة ثلاثة اختيارات هي (نعم ـ أحياناً ـ مطلقاً) تحصل على الدرجات (2ـ1ـ صفر) على التوالي باستثناء العبارات السلبية، وتحمل الأرقام (3 ـ 4 ـ 7 ـ 10 ـ 14 ـ 15 ـ 18 ـ 19 ـ 22 ـ 26 ـ 29 ـ 32) وعددها (12) عبارة فتتبع عكس هذا التدريج ويحصل المفحوص على درجة مستقلة في كل عامل من تلك العوامل التي يتضمنها المقياس، كما يحصل على درجة

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 21 12/13/10 12:32:52 PM

كليـة في المقياس عن طريق جمع درجاته في تلـك العوامل الثلاثة، وتتراوح الدرجة الكلية للمقيـاس بين (صفـر ـ 64) درجة، وتدل الدرجـة المرتفعة على مسـتوى مرتفع للتفاعلات الاجتماعية، والعكس صحيح.

2 . استمارة تقدير المستوى الاجتماعي الاقتصادي الثقافي، (إعداد الباحثتين):

إجراءات التطبيق:

أ ـ بالنسبة للأطفال الأسوياء:

قامت الباحثتان بتطبيق مقياس «التفاعلات الاجتماعية» على الأطفال الأسوياء من خلال معلمة الفصل (رائدة الفصل)، وذلك من منطلق كونها مقيمة مع الأطفال معظم فترات اليوم الدراسـي، وقد تم التطبيق خلال شـهري مارس وإبريل 2008، وقد تم اختيار هذا التوقيت بالتحديد كي لا تكون المعلمة حديثة العهد بالأطفال، حيث قارب العام الدراسي على الانتهاء، ومـن ثم فهي أقدر وأصدق من غيرها في الحكم علـى طبيعة التفاعلات الاجتماعية لأطفالها داخل وخارج الصف الدراسي، وقد كان ذلك بحضور الباحثتين لمتابعة الأطفال، عن قرب من جانب، ومن جانب آخر لضمان دقة المعلمة في تقدير ورصد الاستجابات الخاصة بأطفالها، فضلاً عن قيام الأمهات باسـتيفاء البيانات المتضمَّنة في استمارة تقدير المستوى الاجتماعي الاقتصادي ـ الثقافي للأسرة.

ب ـ بالنسبة للأطفال الذاتويين:

تم التطبيـق علـى الأطفـال الذاتويين من خلال معلمـي الأطفال والأخصائيين النفسـيين المخالطين للأطفال بصفة دائمة لذات الأسـباب السـابق ذكرها بالنسـبة للأسـوياء. وقد تم التطبيق بحضور الباحثتين عبر جلسـات مختلفة للاهتمام بمراقبة ورصد سـلوكياتهم عن كثب لتكوين رؤية خاصة بالتفاعل الاجتماعي عند هؤلاء الأطفال الذاتويين.

جـ ـ الخصائص السيكومترية للمقياس:

ثبات درجات المقياس:

قامـت الباحثتان بحسـاب ثبات درجات المقيـاس عن طريق إعادة تطبيـق المقياس على عينـة مـن أطفال الروضة الأسـوياء بلغ عددهـا (30) طفلاً»، وذلك بعد مرور (3) أسـابيع علـى التطبيق الأول، حيث بلغ معامل ثبات المقياس (0.7)، وبطريقة التجزئة النصفية بلغ معامل ثبات المقياس (0.68)، وهي نسـبة دالة عند مسـتوى (0.01)، مما يشير بدوره إلى ثبات درجات المقياس عبر الزمن.

وعند تطبيق هذا المقياس على عينة من الأطفال الذاتويين بلغ عددها (20) طفلاً» وإعادة تطبيقه عليهم بواسطة الأخصائي النفسي، وذلك بعد مرور ثلاثة أسابيع من التطبيق الأول بلـغ معامل الثبات (0.67)، وهو دال إحصائياً عند مسـتوى (0.01) مما يشـير بدوره إلى ثبات درجات المقياس.

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 22 12/13/10 12:32:53 PM

صدق المقياس:

قامت الباحثتان بالتحقق من صدق المقياس من خلال صدق المحكمين، حيث بلغت نسبة الاتفاق فيما بينهم (0.68)، وذلك بالنسبة للأطفال الأسوياء. وقد بلغ معامل الصدق نفس النسبة (0.68)، وذلك بالنسبة للأطفال الذاتويين.

وهذا يشير بدوره إلى أن هذه القيم الخاصة بالثبات والصدق يمكن الوثوق بها والركون إليها كمؤشرات على ثبات درجات المقياس، وصدق عباراته فيما تقيس.

الأساليب الإحصائية:

قد استخدمت الباحثتان برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وذلك لحساب كل من المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومعامل ارتباط بيرسون بالإضافة إلى اختبار «ت» لدلالة الفروق بين متوسطات مجموعتين عبر الأبعاد المتضمنة في المقياس فضلاً عن أسلوب تحليل التباين لدلالة الفروق بين ثلاث مجموعات باختلاف متغيرات الدراسة الحالية.

نتائج الدراسة بين المناقشة والتفسير:

يتضمن الجزء الراهن عرضاً لخلاصة ما أسفرت عنه نتائج الدراسة في ضوء ما طرحته من فروض بحثية، وما استخدمته من معالجات إحصائية، وما أورده التراث والأطر النظرية، ووفقاً لطبيعة مجموعات الدراسة، وهو ما يتضح على النحو الآتي:

تفسير الفرض الأول:

يختص الفرض الأول من فروض الدراسة بمعرفة الفروق بين مجموعتي الأطفال الأسوياء والذاتويين على مقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال خارج المنزل، حيث ينص الفرض على «وجود فروق بين متوسطات درجات الأطفال الأسوياء والأطفال الذاتويين على مقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال خارج المنزل، وذلك بالنسبة للدرجة الكلية على المقياس وبالنسبة لكل من أبعاد المقياس الثلاثة (الإقبال الاجتماعي، الاهتمام والانشغال الاجتماعي، التواصل الاجتماعي) وللتحقق من صحة هذا الفرض تمت مقارنة درجات (36) طفلاً من الأطفال الأسوياء بدرجات (36) طفلاً من الأطفال الذاتويين، وذلك من خلال حساب اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسطي مجموعتين مستقلتين، وجدول (1) يوضح ذلك.

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 23 12/13/10 12:32:53 PM

جدول (1) يوضح دلالة الفروق بين متوسطات درجات الأطفال الأسوياء والأطفال الذاتويين على مقياس التفاعلات الاجتماعية خارج المنزل

المجموعة / أبعاد المقياس	الأسوياء			الذاتويون			ت	درجات الحرية ن-2	دلالة ت
	ن	م	ع	ن	م	ع			
1 – الإقبال الاجتماعي	36	14.83	3.24	36	6.99	5.07	4.84	70	0.001
2 – الاهتمام والانشغال الاجتماعي	36	13.58	3.83	36	7.77	4.21	6.11	70	0.001
3 – التواصل الاجتماعي	36	17.97	3.49	36	11.44	4.1	7.27	70	0.001
4 – الكلي	36	46.38	7.49	36	29.19	12.32	7.15	70	0.001

وباستقراء النتائج التي يشير إليها جدول (1)، والذي يوضح دلالة الفروق بين متوسطات درجات الأطفال الأسوياء والذاتويين على مقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال خارج المنزل نجد أن قيم (ت) قد بلغت (4.84)، (6.11)، (7.27) على الترتيب، وذلك في أبعاد الإقبال الاجتماعي، والاهتمام والانشغال الاجتماعي، والتواصل الاجتماعي على الترتيب وجميعها قيم جوهرية ودالة عند مستوى (0.001)، وكذلك بلغت قيمة ت (7.15) للفروق بين متوسطات درجات الأطفال الأسوياء والذاتويين (الدرجة الكلية للأطفال على المقياس)، وهي أيضاً قيمة جوهرية ودالة عند مستوى (0.001)، وذلك لصالح الأطفال الأسوياء، وبذلك فقد تحقق الفرض الأول وثبتت صحته. وبإمعان النظر في النتائج نجد أنها تأتي منطقية ومواكبة لطبيعة مرض الذاتوية، وما تعكسه هذه الطبيعة على الأطفال من خلل في التفاعلات الاجتماعية: لأن الشيء الثابت بين جميع الأطفال الذاتويين يكمن في نقص القدرة على التفاعل والتواصل مع الناس، والتي تأخذ شكل تفادي التواصل البصري، ومقاومة القرب من الناس، والعجز عن إقامة علاقات طبيعية معهم، وهذا أمر أكدت عليه عدد من الدراسات، ومنها دراسة شوي (Choi, 2000) حينما أكدت على ضرورة تفعيل مزيد من الطرق والفنيات والآليات والمداخل الإرشادية التي تعتمد على تكنيك وأسلوب مساعدة القرين من قبل الأطفال الأسوياء لنظرائهم من الذاتويين، ودراسة برود هيد (Broad, 2006)، والتي أسفرت نتائجها عن طرح إستراتيجية فعالة تهدف لزيادة التفاعل الاجتماعي بين صغار الأطفال الأسوياء والذاتويين لتحسين تفاعلهم مع الأقران من خلال اللعب بوصفه صمام الأمان لحياة الأطفال، ودراسة جيرالنك وآخرين (Guralnick, et al., 2006)، والتي أسفرت عن أن الأطفال الذاتويين لا يستطيعون التكيف السلوكي والتواصل واللعب مع نظرائهم من الأسوياء، ومن ثم يظهرون نماذج من اللعب الفردي والتحفظي والمستتر بعيداً عن أقرانهم من الأطفال الأسوياء.

كما تلتقي نتائج دراستنا مع نتائج دراسة جاهر وآخرين (Jahr, et al., 2007)، التي أكدت على وجود فروق جوهرية ودالة فى مدي تواتر التفاعل الاجتماعي بين الأطفال الأسوياء والأطفال الذاتويين، فضلاً عن ضرورة استخدام نتائج دراسة تفاعلات الأسوياء كمؤشرات جوهرية فعالة لتقويم نتائج البرامج التدخلية العلاجية على ضوئها.

ومن منطلق وجود فروق جوهرية ودالة بين مجموعتي الأطفال الأسوياء والذاتويين فقد أوصت نتائج دراسة نيلسون وآخرين (Nelson, et al., 2007) بضرورة إدماج الأطفال

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 24 12/13/10 12:32:54 PM

الذاتويين مع نظرائهم من الأسوياء في أوقات اللعب والمرح لتتولد لديهم رغبة داخلية ودافعية نحو المشاركة الاجتماعية والتفاعل والتواصل واللعب مع رفاقهم الأسوياء، ومن ثم تطور المهارات الاجتماعية لديهم.

وعلى الرغم من وجود فروق جوهرية دالة بين مجموعتي الأطفال الأسوياء والذاتويين على مقياس التفاعلات الاجتماعية خارج المنزل فقد لاحظت الباحثتان انخفاض درجات عدد (6) ستة من الأطفال الأسوياء على مقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال خارج المنزل حيث جاءت الدرجات الكلية للأطفال على المقياس كما يلي (28 ـ 37 ـ 34 ـ 38 ـ 39)، علماً بأن النهاية العظمى للدرجة الكلية على المقياس تبلغ (64) درجة الأمر الذي استوقف الباحثتين للكشف عن أسباب هذا الانخفاض، وهو ما من شأنه إثارة الانتباه والاهتمام بأن انخفاض التفاعل الاجتماعي مع الغير والانطواء والانغلاق على النفس بشكل متكرر ومستمر أمر قد يجعل الطريق ممهداً نحو الذاتوية. وهذا أمر يدعو إلى طلب المشورة المتخصصة وسرعة التدخل لرفع التفاعل الاجتماعي عند هؤلاء الأطفال.

وبالبحث وبإجراء دراسة متعمقة حول هذه الحالات من الأطفال وجد أنهم يشتركون فيما بينهم في الآتي:

1 ـ قصور في القدرة على إقامة علاقات مع أقرانهم.

2 ـ الميل للبقاء بمفردهم.

3 ـ مشكلات التواصل العادي، وصعوبة الاختلاط بالأطفال الآخرين.

4 ـ يميل بعض الأطفال إلى مقاومة التغيير ومحدودية التعامل والتفاعل مع أسرته والمجتمع من حوله.

وجميعها مؤشرات تستوقفنا وتدعونا إلى ضرورة تفعيل العلاقات الإنسانية وتبادلها بين أفراد المجتمع في إطار بيئة داعمة تطبق إستراتيجيات تضمين ودمج الأطفال الأسوياء مع نظرائهم من الذاتويين ذوي الإعاقات البسيطة والمتوسطة؛ لما لذلك من مزايا وتأثير فعال بالنسبة لكل من الفئتين على حد سواء، وهو ما يتضح فيما يلي:

أولاً ـ بالنسبة للأطفال الذاتويين:

- تساعدهم على تكوين صداقات بين المشاركين في البرنامج.
- اكتساب مزيد من المهارات الاجتماعية.
- تنمية المهارات الحياتية.
- الاشتراك في التفاعل الاجتماعي مع المشاركين في البرنامج.

ثانياً ـ بالنسبة للأطفال الأسوياء:

- تحسين اتجاهاتهم نحو الذاتويين، وجعلها أكثر إيجابية نتيجة اشتراكهم معاً في النشاطات المختارة في البرنامج.
- زيادة تفهم الأسوياء لغيرهم من ذوي الخلفيات الاجتماعية والقدرات والبيئات المعيشية المختلفة. فضلاً عن تنمية ثقافة تقبل الاختلاف القائم بين الأفراد الأسوياء

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 25 12/13/10 12:32:55 PM

والذاتويين.

- خبرة النمو الشخصي وتحسين القدرة على التعاطف الوجداني مع الآخرين واحترامهم، وزيادة الحساسية الاجتماعية ومشاركة الآخرين.
- تحسين النمو الاجتماعي حيث تتحسن قدرة الأطفال الأسوياء على التواصل والتفاعل الاجتماعي والتسامح مع التعددية (Jahr, et al., 2007), (Nelson, et al., 2007)

(www.prm.nau.edu: (Promote Social interaction and friendships: on-Line Lesson).

تفسير الفرض الثاني:

اختص الفرض الثاني ببحث تأثير متغير الجنس علي التفاعل الاجتماعي، حيث نص الفرض على «وجود فروق بين متوسطات درجات الأطفال الذكور والإناث على مقياس التفاعلات الاجتماعية خارج المنزل بالنسبة للدرجة الكلية وبالنسبة لأبعاد المقياس الثلاثة (الإقبال الاجتماعي، الاهتمام والانشغال الاجتماعي، والتواصل الاجتماعي). وللتحقق من صحة هذا الفرض تمت مقارنة درجات (30) طفلاً من الأطفال الذكور الأسوياء، (30) طفلة من الأطفال الإناث الأسوياء، وذلك من خلال حساب اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسطي مجموعتين مستقلتين، وهو ما يوضحه جدول (2).

جدول (2) يوضح دلالة الفروق بين متوسطات درجات الأطفال الأسوياء الذكور والإناث علي مقياس التفاعلات الاجتماعية خارج المنزل

المجموعة / أبعاد المقياس	الذكور			الإناث			قيمة ت	درجات الحرية ن-2	دلالة ت
	ن	م	ع	ن	م	ع			
1 – الإقبال الاجتماعي	30	16.53	1.9	30	14.76	3.4	2.48	58	0.16
2 – الاهتمام والانشغال الاجتماعي	30	15.06	2.49	30	12.9	3.6	2.7	58	0.009
3 – التواصل الاجتماعي	30	18.36	3.15	30	17.9	3.5	0.542	58	0.59
4 – الكلي	30	49.9	3.09	30	45.56	7.69	2.78	58	0.007

وبإمعان النظر في النتائج التي يشير إليها جدول (2) نجد أن هناك فروقاً بين متوسطات الأطفال الذكور والإناث الأسوياء حيث جاءت متوسطات درجات الأطفال الذكور أعلى من الأطفال الإناث حيث بلغت (16.53، 15.06، 18.36) على الترتيب في أبعاد الإقبال الاجتماعي، الاهتمام والانشغال الاجتماعي والتواصل الاجتماعي، وذلك في مقابل (14.76، 12.9، 17.9) للإناث على ذات الأبعاد إلا أن هذه الفروق غير دالة على أي من مستويات الدلالة المتعارف عليها إحصائياً.

وبذلك فلم تثبت صحة الفرض الثاني، وتأتي هذه النتيجة متفقة مع ما أسفرت عنه نتائج هوى (Howe,2003)التي أشارت إلى صعوبة التفاعل الاجتماعي البناء والإيجابي خلال مواقف تعارضه، ولاسيما عندما يتحول الأمر إلى شجار ونزاع وبخاصة عندما يرتبط بتركيبة ثلاثية من المتغيرات منها (جنس الطفل، حالته المزاجية، عمره الزمني).

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 26 12/13/10 12:32:55 PM

وهو ما ينطوي - وفق ما نرى ونقترح - على الاختلاف بين الجنسين ذكور وإناث ليس على مستوى التفاعل الاجتماعي في حد ذاته ولكن في شكل وكيفية وطبيعة التعبير عن هذا التفاعل فالإناث أكثر ميلاً للهدوء والمساندة النفسية والإقبال على الآخرين، والذكور أكثر ميلاً للحركة والمساعدة البدنية وسرعة الاستجابة للمواقف، وهي بالقطع أمور مرتبطة بشكل أكثر عمقاً بالاختلاف البيولوجي بين الجنسين الذكور والإناث. وقد يرتبط تفسير هذا الأمر أيضاً» بأساليب التنشئة الاجتماعية والممارسات الوالدية في ظل مستجدات ومستحدثات العصر، حيث انخفضت حدة التمييز أو التفضيل لجنس علي آخر فلم يعد الفتى يتمتع بكثير من الامتيازات والحريات على حساب الفتاة، حيث أصبح كلاهما يلقى نفس القدر من الاهتمام والرعاية والعناية التي يلقاها الجنس الآخر. وهو ما يعكس منطقياً عدم وجود فروق بينهما في التفاعل الاجتماعي بذلك، فلم تثبت صحة الفرض الثاني.

تفسير الفرض الثالث:

اختص الفرض الثالث ببحث مدى تأثير متغير الترتيب الميلادي للطفل على درجة تفاعلاته الاجتماعية مع الغير، ولذلك فقد نص الفرض على «وجود فروق بين متوسطات درجات الأطفال الأسوياء على مقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال خارج المنزل باختلاف الترتيب الميلادي للطفل في الأسرة (الأول، الثاني، الثالث).

وللتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام أسلوب تحليل التباين أحادي الاتجاه «Anova» على مجموعة من الأطفال الأسوياء بلغ عددها 36 طفلاً وهو ما يوضحه

جدول (3) يوضح نتائج تحليل التباين لدرجات الأطفال الأسوياء علي مقياس التفاعلات الاجتماعية خارج المنزل باختلاف متغير الترتيب الميلادي للطفل في الأسرة

	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	دلالة ف
بين المجموعات	0.895	2	0.447	0.008	0.993 غير دالة
داخل المجموعات	1963.66	33	59.50		
الكلي	1964.55	35			

وتشير المعالجة الإحصائية التي تتضح من خلال جدول (3) نتائج تحليل التباين لدرجات الأطفال على مقياس التفاعلات الاجتماعية خارج المنزل باختلاف متغير الترتيب الميلادي للطفل فى الأسرة أن قيمة (ف) بلغت (0.008) وهي قيمة غير دالة أي أنه لا توجد فروق دالة بين متوسطات درجات الأطفال على اختبار التفاعلات الاجتماعية باختلاف متغير الترتيب الميلادي للطفل. وبذلك فلم تثبت صحة هذا الفرض.

تفسير الفرض الرابع:

توقعنا من خلال هذا الفرض أن يمثل متغير مستوى تعليم الأم متغيراً فاعلاً في طبيعة ودرجة تفاعل الطفل الاجتماعي، بمعنى أنه كلما ارتقى مستوى تعليم الأم يرتفع ويزداد معه

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 27 12/13/10 12:32:56 PM

مستوى تفاعل الطفل الاجتماعي؛ ولذلك فقد نص الفرض على «وجود فروق بين متوسطات درجات الأطفال على مقياس التفاعلات الاجتماعية خارج المنزل باختلاف مستوى تعليم الأم (عال، متوسط، منخفض).

وللتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام أسلوب تحليل التباين أحادي الاتجاه Oneway Anova لحساب دلالة الفروق بين متوسطات درجات الأطفال باختلاف مستوى تعليم الأم (عال، متوسط، منخفض)، وذلك على مجموعة من الأطفال الأسوياء قوامها (36) طفلاً، وهو ما يشير إليه جدول (4).

جدول (4) يوضح نتائج تحليل التباين لدرجات الأطفال الأسوياء على مقياس التفاعلات الاجتماعية خارج المنزل باختلاف متغير مستوى تعليم الأم

	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	دلالة ف
بين المجموعات	58.77	2	29.38	0.509	0.606 غير دالة
داخل المجموعات	1905.78	33	7.75		
الكلي	1964.55	35			

وبالرجوع إلى جدول (4) الذي يوضح نتائج تحليل التباين لدرجات الأطفال الأسوياء على مقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال خارج المنزل بالنسبة لمتغير مستوى تعليم الأم يتضح لنا أن قيمة النسبة الفائية قد بلغت 0.509 وهي قيمة غير دالة إحصائياً وعليه فلا توجد فروق بين متوسطات درجات الأطفال علي مقياس التفاعلات الاجتماعية باختلاف متغير مستوى تعليم الأم، ومن ثم فلم تثبت صحة هذا الفرض.

تفسير الفرض الخامس:

اختص هذا الفرض بمعالجة الفروق بين متوسطات درجات الأطفال على مقياس التفاعلات الاجتماعية خارج المنزل باختلاف مستوى الدخل المادي للأسرة (مرتفع، متوسط، منخفض) ولذلك فقد نص الفرض على «وجود فروق بين متوسطات درجات الأطفال الأسوياء علي مقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال خارج المنزل باختلاف متغير دخل الأسرة المادي (مرتفع، متوسط، منخفض).

وللتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام أسلوب تحليل التباين أحادي الاتجاه لحساب دلالة الفروق بين متوسطات درجات الأطفال باختلاف متغير مستوى دخل الأسرة المادي (مرتفع، متوسط، منخفض) وذلك على مجموعة من الأطفال بلغ قوامها (36) طفلاً، وهو ما يوضحه جدول (5).

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 28 12/13/10 12:32:57 PM

جدول (5) يوضح نتائج تحليل التباين لدرجات الأطفال الأسوياء على اختبار التفاعلات الاجتماعية للأطفال خارج المنزل باختلاف متغير دخل الأسرة المادي (مرتفع، متوسط، منخفض)

	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	دلالة ف
بين المجموعات	52.95	2	26.477	0.547	0.637 غير دالة
داخل المجموعات	1911.60	33	57.927		
الكلي	1964.55	35			

وباستقراء النتائج التي يشير إليها جدول (5) يتضح لنا أن قيمة (ف) تبلغ 0.547، وهي قيمة غير دالة إحصائياً، وعليه فلا توجد فروق بين متوسطات درجات الأطفال على مقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال خارج المنزل باختلاف متغير الدخل المادي للأسرة، وبإمعان النظر فيما تنطوي عليه هذه النتائج فإنه قد يرجع الأمر إلى غياب الوعي وافتقاد الأسرة للمصداقية في رصد الدخل الأسري بدقة في استمارة المستوى الاجتماعي الثقافي الاقتصادي، وذلك من منطلق القصور الفكري للأسر وقصور الوعي بأهمية البحث العلمي للبحث وللعينات المعني بها على السواء، وهذا أمر يحتمل أن يؤثر على نتائج الدراسة الراهنة، ومن جانب آخر فقد يحتمل أن يكون اختيار مجموعة الدراسة من مدرسة تجريبية أمر قد يستتبعه عدم التفاوت الكبير بين الأطفال في متغير الدخل الأسري، ومن ثم فلم تظهر نتائج الدراسة الراهنة تأثير مثل هذا المتغير وبذلك فلم تثبت صحة هذا الفرض.

وجدير بالذكر أننا لم نطرق تفاعل المتغيرات الثلاثة مع بعضهم البعض (الترتيب الميلادي للطفل في الأسرة، مستوى تعليم الأم، متغير الدخل الأسري) لأن كلاً منهما على حدة كان غير دال إحصائياً ومن ثم فإن تفاعلهم معاً منطقياً ألا يكون دالاً.

وختاماً كانت تلك لمحة سريعة ومؤشرات حاولنا من خلالها معالجة التفاعل الاجتماعي لدى مجموعتين من الأطفال لكل منهما مقوماتها الخاصة المختلفة عن غيرها فضلاً عن رصد علاقة التفاعل الاجتماعي ببعض المتغيرات الشخصية والاجتماعية والأمر يستوجب المزيد من الدراسات لإضفاء الوضوح حول طبيعة هذه العلاقات من خلال عديد من الدراسات المستقبلية في هذا المضمار.

إستراتيجية مقترحة لتنمية التفاعل الاجتماعي عند الأطفال الأسوياء والذاتويين: أفكار ودروس موجهة:

في ضوء واقع ما أسفرت عنه نتائج دراستنا الراهنة يجدر بنا طرح إستراتيجية فعالة لتنمية التفاعل الاجتماعي عند الأطفال الأسوياء والذاتويين، ويقوم جوهر هذه الإستراتيجية المقرحة على عدة مقومات أساسية تتمثل فيما يلي:

1. تعميق مفاهيم الدمج والتضمين والاندماج العكسي للأطفال الأسوياء والذاتويين:

في ضوء تنمية ثقافة الاختلاف وتقبل الآخر مهما اختلف عنا في القدرات والإمكانيات

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 29 12/13/10 12:32:57 PM

والمهارات والخلفيات الاجتماعية؛ لأن الاختلاف حكمة من الخالق عز وجل كي يحيا الجميع معاً حياة طبيعية تمارس فيها العلاقات الاجتماعية البناءة.

وجديـر بالذكر أن كلمات الدمج والتضمين والاندماج العكسـي جميعها مترادفات تحمل معنـىً واحـداً، وتقوم على جوهر أساسـي يتمثل في ضـرورة تهيئة البيئـة والمناخ الداعم لهؤلاء الأبناء الذاتويين، وكذلك تهيئتهم وإعدادهم وتأهيلهم قبل دمجهم مع الأسوياء، وذلك حتـى يتقبل كل منهم الآخر، وهناك عديد مـن ذوي الحاجات الخاصة توصلوا إلى نجاحات وإبداعات لم يصل إليها كثير من الأسوياء. ولتضمين الأسوياء مع الذاتويين تأثير فعال لكل منهما، وهو ما يتضح على النحو الآتي:

أولاً - بالنسبة للأطفال الذاتويين:

- اكتساب مهارات اجتماعية وحياتية بناءة.
- المساعدة في تبادل العلاقات الإنسانية مع الأسوياء، ومن ثم تحقيق مزيد من التفاعل.
- تشجيع التفكير والتخيل وتكوين صداقات مع الغير.
- تحسـين الأداء الأكاديمـي والتحصيـل الدراسـي وملاحظـة مختلـف نمـاذج الأدوار الاجتماعية كدور المعلم، الأب، الأم، التلميذ...إلخ.

ثانياً - بالنسبة للأطفال الأسوياء:

- تحسـين الاتجاهات وجعلها أكثر إيجابية وإتاحة الفرصـة للتعرف على الذاتويين عن قرب وتقدير مشاكلهم ومساعدتهم عند التمكن من ذلك.
- زيادة تفهم الأسوياء لغيرهم من الذاتويين، ومن ثم تنمية تقبل الاختلاف عن الآخر، بل مساعدته عند الاستطاعة.
- خبرة النمو الشـخصي من خلال تحسـين قدرة الأسـوياء على التعاطف الوجداني مع الذاتويين واحترامهم وزيادة الحساسية الاجتماعية وتحسين الاتجاهات السلبية نحو هذه الفئة.
- التقليل من الآثار النفسـية بين الأسـوياء والذاتويين، ومن ثم تحسين النمو الاجتماعي وقـدرة الأطفـال علـى التعامـل الاجتماعـي والتواصـل والقيـادة والتسـامح مـع التعددية.(Prm.nau.edu)

2 . التعلم من خلال القرين:

يعـد التعلـم من خلال أسـلوب مسـاعدة ومسـاندة القرين مـن أنجح المداخـل والفنيات العلاجية لتحقيق مزيد من التفاعل والتعلم الإيجابي البناء شوي (Choi ,2000).

ويأتـي هذا التعلـم بأعظم نتائجه عندما يقـوم على اللعب بوصفه صمـام الأمان لحياة الأطفال من خلال مجموعة النشـاطات التي تقف النشـاطات الحركيـة على قائمتها بوصف الحركة هي القاسم المشترك الأعظم في غالبية تفاعلات الأطفال الاجتماعية وبوصفها أيضاً منطلق ذكاء الطفل ولاسـيما، وأن المهارات والقدرات الحركيـة لدى الأطفال الذاتويين جيدة

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 30 12/13/10 12:32:58 PM

بدرجة كبيرة. ومن ثم تعد الحركة أعظم مداخل التعلم تأثيراً في حياة الأطفال الأسوياء والذاتويين على حد سواء هذا من جانب، ومن جانب آخر أن مجموعتي الأطفال الأسوياء والذاتويين لهما نفس العمر الزمني ونفس الحاجات والاهتمامات والبواعث.

وتجدر الإشارة إلى أن للألعاب التفاعلية دوراً فاعلاً في تنمية مهارات التفاعل والتواصل الاجتماعي عبر النشاطات الحركية بالإضافة لتنمية مهارات حل المشكلات والمهارات المعرفية والمشاركة الاجتماعية مع الأطفال فى اللعب، وذلك لكل من الذاتويين والأسوياء منخفضي التفاعل الاجتماعي.(Tremblay,et al.,2006)

ويستطيع أطفال الذاتوية تحسين مهاراتهم الحركية من خلال اللعب مثل الأطفال الأسوياء والطريقة المثلى الفعالة لتحسين مهاراتهم الحركية تؤكد على أن تكون النشاطات المقدمة للأطفال بسيطة وقصيرة وتعتمد على الخطوات الصغيرة Small steps والإثارة اللفظية وتمنح جميع الأطفال فرصة الاشتراك في النشاطات والنجاح وتخطي الصعوبات والاستمتاع بالمشاركة الاجتماعية مع غيرهم من الأطفال (Davis, 2007).

وتوفر خبرة الاختلاط مع الأقران فرصاً كثيرة للتعلم والتفاعل الاجتماعي من خلال المحاكاة، ولكن في ظل أن يتعلم أطفال الذاتوية التقليد والمحاكاة ويتعلم الأطفال الأسوياء مزيداً من الصبر والتفهم لطبيعة نظرائهم من الذاتويين.

3. تيسير التفاعل الاجتماعي من خلال الصداقة:

تساعد الصداقة الطفل الذاتوي على الخروج من قوقعته الاجتماعية، حيث تساعد الصداقة كسياق لتنمية الكفاءات الاجتماعية الأساسية لدي هذا الطفل من خلال تطوير الاتصال الاجتماعي ومهارات الانضمام في مجموعة واحدة والتعاون معها، كما تساهم صداقات الأطفال في تنمية مهارات التحكم الاجتماعي، فضلاً عن تنمية الوعي بالذات والاتجاهات الايجابية نحو العالم. (جوردن، بول،2007)، كما تساعد الصداقة الأطفال الذاتويين على الانفصال التدريجي عن الوالدين، حيث تنمي شيئاً من الاستقلالية وتقدير الذات والإحساس بالحب من قبل الآخرين، ومن ثم إثراء المهارات المعينة على جودة مهارات الحياة بصفة عامة. (Prm.nau.edu)

وهناك عدد من التجارب الناجحة في مضمار مفاهيم الدمج والاندماج العكسي تم إجراؤها لإثارة وتشجيع سلوك ومواقف اللعب لدى الأطفال، وفي هذه المواقف يسند إلى الأطفال الأسوياء اللعب مع الأطفال الذاتويين ويمكن تحقيق هذا من خلال تعليم الأطفال الأسوياء كيفية اللعب والتعامل مع الذاتويين بوضع خطة تتضمن أهدافاً خاصة يقومون بتنفيذها.مثال ذلك: أحد المشروعات الشيقة التي أسندت إلى الأطفال الأسوياء حيث طلب منهم ملاحظة ومراقبة سمات اللعب لدى الذاتويين ثم ابتكار لعبة في ضوء هذه الخصائص تدعم النشاط الذي يفضله أطفال الذاتوية. وهذا أمر يشعرهم بأنه مهمة مألوفة عندما يلعبونها مع الآخرين. (جوردن؛ بول، 2007).

ويدعونا تفرق زوايا النظر لنتائج دراستنا الراهنة والتي تبين منها انخفاض وتدني مستوى التفاعل الاجتماعي لدى بعض الأطفال الأسوياء إعادة النظر والتوجهات في

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 31 12/13/10 12:32:58 PM

أساليب التعلم والتنشئة الاجتماعية للأطفال، والتي يقوم كثير منها على الفردية وإغفال دور العمل الجماعي والتعاوني في تنمية التفاعل الإيجابي بين الأطفال ومشاركة الخبرات والاستغراق والاندماج النشط. ومن هنا جاءت الدعوة إلى تفعيل مزيد من العمل الجماعي والنشاطات التعاونية والتفاعلية التي تقتضي تعاوناً بين جميع المشاركين فيها، والتي يمكن من خلالها المشاركة الاجتماعية مثل النشاط (الحركي-الموسيقي-الفني-الزراعي) المساعدة في تجهيز وإعداد الطعام-إعداد وتنظيم البيئة من حولهم وذلك بهدف استثمار كل طاقات الأطفال الأسوياء والذاتويين على حد سواء بما يعود عليهم بالنفع على كل من المستويين الشخصي والاجتماعي.

وعلى ضوء ما تقدم فلا ننسي أن نذكر بأن مثل هذه الإستراتيجيات التعليمية القائمة على تنمية التفاعل الاجتماعي بين الأطفال إنما تعتمد بدورها على نتائج الأبحاث المعرفية الحديثة ومنها من اتخذ مدخل العلاج الطبيعي كأسلوب علاجي يتم في ظله التأكيد علي النشاطات الجماعية تحت إشراف معلمين ومدربين يتولون توجيه الأطفال الذاتويين خلال ممارستهم للنشاطات البدنية عالية التنظيم بحيث لا تسمح للطفل الذاتوي الإنسحاب من النشاط ثم التقوقع في عالمه الخاص هنا تفيد صداقات الأطفال وتعد سياقاً للكفايات الاجتماعية الأساسية المتنامية لدي طفل الذاتوية من حيث تطوير مهارات التفاعل الاجتماعي والانضمام في مجموعة والتعاون والتعامل معها فضلاً عن إثارة الدافعية وتوليد الرغبة نحو المشاركة ومن ثم اكتساب مزيداً من الوعي بالذات والاتجاهات الإيجابية نحو العالم من حوله. (جوردون؛ بول، 2007).

المراجع

المراجع العربية:

أبو جادو، صالح (1998). سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عمان: دار الميسرة للنشر والطباعة والتوزيع.

البهي، فؤاد؛ عبد الرحمن، سعد (1999). علم النفس الاجتماعي رؤية معاصره، القاهرة: دار الفكر العربي.

جوردن، ريتا؛ بول، ستيوارت (2007). الأطفال التوحديون جوانب النمو وطرق التدريس ترجمة رفعت محمود بهجات، القاهرة: عالم الكتب.

حافظ، نيفين (2007). دليل إرشادي منبثق من دراسة اتجاهات الأمهات ودورهن نحو أطفالهن التوحديين دراسة مقارنة بين الإسكندرية وجده، مجلة دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، 10، 57-75.

سليمان، عبد الرحمن (2002). إعاقة التوحد، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

عبدالله، عادل (2003). مقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال العاديون والتوحديون، القاهرة: دار الرشاد.

مدبولي، أسامة (2006). فاعلية برنامج Teach في تنمية التفاعل للأطفال التوحديين، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث التربوية، قسم رياض الأطفال والتعليم الابتدائي، جامعة القاهرة.

نصر، سهي (2002). الاتصال اللغوي للطفل التوحدي (التشخيص-البرامج العلاجية)، القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 32 12/13/10 12:32:59 PM

المراجع الأجنبية:

Broad, H.(2006). Developing an understanding of young children's Learning through play: the Place of Observation, interaction and refection, *British Educational Research Journal*, **32, 2, 191-207.**

Choi, H. (2000). Peer Mediated social interaction skills, *International Journal of Disability, Development and Education,* **47, 1, 107-110.**

Darwish, D , Esquirel, G , Houtz, J., & Alfonso; V. (2001). Play and Social skills in maltreated and non-maltreated preschoolers during interaction; *Journal of Child Abuse,* **Neglect 25, 1, 13-31.**

Davis, K. (2007). The value of movement activities for young children, IRCA *articles, Acc...*

Gillson, S. (2000). Autism and social behavior. Bethesda MD, autism society of America.

Guralnick, M. , Hammand, M. & Commor, R. (2006). Non Social play patterns of young children with communication disorders: Implications for Behavioral adaptation, early education and development 17,2, 203-228.

Howe, C. (2003). Opposition in social interaction between children; intellectual benefit or social cost: Paper Presented at the 2003 Biennial meeting of the society for research in child development. 70th, Tompu, FL 24-27.

Jahr, E. , Eikeseth, S., Eldevik, S. & Aase, H. (2007). Frequency and latency of social interaction in an inclusive kindergarten setting: A comparison between typical children and children with Autism,: *The International Journal of Research and Practice*, **11,4, 349-363.**

Lau, C., Higgins, K., Gelfer, J., Hang, E. & Miller, S. (2005). The effects of teacher facilitation on the social interaction of young children during computer activities, Topics in early childhood special education, 24, 4, 208-217.

Nelson, C., McDonnl, A, Johnston, S, Crompton, A & Nelson, A. (2007). Keys to play: A strategy to increase the social interaction of young children with autism and their typically developing Peers, Education, Training in developmental disabilities 42, 2, 165-181.

Odom, S., Mconnell, S., Ostrosky, M., Peterson, C., Skettenger, A., Chandler, R., Lynette, K. & Mcevoy, M.(1997). Play time, social time: Organizing your classroom to build interaction skills, institute on community integration, University of Minnesota N/A.

Tremblay, A. , Hendrickson, J., Shores, R. & Strain P. (2006). The activity context of preschool children's social interactions: A comparison of high and low social interactions, Psychology in the schools, 17, 3, 380-385.

www.gulfkids.com

www.prm.nau.edu

www.saudiautism.com

□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□.indd 33 12/13/10 12:32:59 PM